الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى
ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين
يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل
ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات
ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون . فقوله
وهذا هو الجواب المعتمد عن تمسكهم بالآية المذكورة في سورة
الانعام من اظهر الامور فسادا بالضرورة عند ادنى تدبر للقرآن
فان اليهود لم يجر لهم ذكر بل جرى ذكر المشركين المكذبين بهذا
كله وهم اشبه بالجهمية الذين يقولون ان الله لا يأتي ولهذا
قال فانتظروا انا معكم منتظرون . فهو يهددهم ويتوعدهم
بمجيء هذا الامر الذي يكذبون به كما في قوله تعالى ما ينظر هؤلاء
الا صيحة واحدة ما لها من فواق . وايضا فالانتظار اما ان
يقصده المرء كما زعم هذا المتوسس ان اليهود قصدوا
انتظار اتيان الله في ظلل من الغمام في الدنيا اولا يقصده
كما لم يقصد المشركون انتظار ما وعد الله به يوم القيامة واتيان
الله والملائكة وغير ذلك فان كان الاول لا يكون بصيغة الحصر
الذي يضمونها ما ينتظر الا هذا ، لان ذلك يقصد اشياء
كثيرة ينتظرها غير هذا فلا يصلح ان يقال ما ينتظر الا هذا لان

ذلك

ذلك يقصد اشياء غيره وان كان الثاني حسن خطابه بصيغة
الحصر لانه ينتظر اشياء لا حقيقة لها مثل الذي قيل فيه ثم يطمع ان
ازيد كلا والذي قال افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا
وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا . فان الشيطان يعد
اولياءه ويمنيهم اشياء كثيرة كما قال بعدهم ويمنيهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا . فيقال لمثل هذا ما ينتظر الا الحق
والعدل او ما ينتظر الا الجزاء على الاعمال ونحو ذلك والآية جاءت
بصيغة النوع الثاني دون الاول ولامثل هذا كثيرة .

المثال الثالث قوله تأويل احاديث الضحك واعلم ان حقيقة
الضحك على الله عز وجل محال ويدل على ذلك وجوه الاول قوله
تعالى وانه هو اضحك وابكى فبين ان الآتي به ان يضحك
ويبكي فاما الضحك والبكاء فلا يليقان به وقال لو جاز
الضحك عليه لجاز البكاء عليه وقد التزمه المحقق قال والضحك
انما يتولد من التعجب والتعجب حالة تحصل للانسان عند الجهل
بالسبب وذلك في حق عالم الغيب والشهادة محال الى ان قال
اذا ثبت هذا فنقول وجب التأويل فيه من وجوه احدها
ان المصدر كما يحسن اضافته الى المفعول فكذلك يحسن اضافته
الى الفاعل فقوله ضحك من ضحك الرب اي من الضحك الحاصل
في ذات بسبب ان الرب خلق ذلك الضحك الثاني ان يكون المراد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)